التّوابع العربيّة قراءة في معانيها الوظيفيّة وخصائصها التّكوينيّة[1]

Muhammed AKİF[2]

Ayşe ELREŞİT[3]

ملخّص

يتناول هذا البحث دراسة التّوابع في العربيّة من خلال قراءة معانيها الوظيفيّة وخصائصها التّكوينيّة، ويتألف البحث من مقدَّمة وتمهيد ومبحثين اثنين وخاتمة، ففي المقدّمة ذكرت عنوان البحث وموضوعه وأسبابه والخطّة المعتمدة في الدّراسة، ومن ثمَّ نهض التّمهيد بالمهمّة التّنظيريّة من خلال دراسته لبعض المصطلحات؛ وهي: مصطلح التّوابع العربيّة، مصطلح المعنى الوظيفيّ، ومصطلح الخصائص، وأمّا المبحثان فقد اختصّا بالدّراسة التّطبيقيّة؛ ففي المبحث الأول، درست المعاني الوظيفيّة للتّوابع؛ وهي: " الوصفيّة "أو " النّعتيّة" و " التّوكيديّة" و " البدليّة" و"العطفيّة التنسقية"، وفي المبحث الثّاني: درست الخصائص التّكوينيّة للتّوابع العربيّة؛ وهي ثلاثة أقسام: خصائص بنويّة، خصائص موقعيّة، وخصائص علائقيّة، ثم انتقلت إلى الخاتمة، وتوصلت فيها إلى بعض النّتائج المستوحاة من ثنايا البحث، وانتهى البحث بقائمة المصادر والمراجع التي تمت العودة إليها، وقد اعتمدتُ على المنهج الوصفيّ التّحليليّ في دراسة التّوابع العربيّة واستقراء معانيها الوظيفيّة، وخصائصها التّكوينيّة.

الكلمات المفتاحيّة: التّوابع العربية، الصّفة، التّوكيد، البدل، العطف، المعنى الوظيفيّ، الخصائص.

[1] Makale Geliş Tarihi/Received: 03.05.2025 / Makale Kabul Tarihi/Accepted: 20.06.2025

[2] Dr. Öğr. Üyesi, Dicle Üniversitesi, m.ajghif@gmail.com, ORCID NO: 0000-0002-0719-7454

[3] -, Dicle Üniversitesi, jejfkfoe@gmail.com, ORCID NO: 0000-0003-2028-6352

Arapça'da Tevâbi‘: İşlevsel Anlamları ve Yapısal Özellikleri Üzerine Bir İnceleme

ÖZ

Bu çalışma, Arapça tevâbilerin işlevsel anlamlarını ve özelliklerini ele alan bir incelemeyi kapsamaktadır. Araştırma; ön söz, giriş, iki ana bölüm ve sonuçtan oluşmaktadır, Ön söz bölümünde, çalışmanın başlığı, konusu, amacı, gerekçesi ve izlenen metodoloji hakkında bilgi verilmiştir. Giriş kısmında ise araştırmanın teorik çerçevesi oluşturularak bazı temel kavramlar açıklanmıştır. Bu bağlamda, “Arapça tevâbî‘ terimi”, “işlevsel anlamı” ve “özellikleri” gibi terimlere yer verilmiştir, Araştırmanın iki ana bölümü ise pratik çalışmaya odaklanmaktadır, Birinci bölümde, sıfat, tevkid, bedel gibi tevâbî‘ türlerinin işlevsel anlamları incelenmiştir: İkinci bölümde, Arapça tevâbîlerin yapısal özellikleri ele alınmıştır. Bu özellikler üç başlık altında incelenmiştir: Kök özellikleri, konum özellikleri, bağlantı özellikleri. Araştırmamız sonuç kısmında ulaşılan bulguların genel bir değerlendirilmesiyle tamamlanmıştır. Çalışmamız, başvurulan kaynaklar ve referanslarla sona ermiştir. Bu araştırmada, Arapça tevâbî‘lerin işlevsel anlamları ve yapısal özellikleri analitik bir yöntemle ele alınmış, konunun teorik ve pratik yönleri bütüncül bir şekilde değerlendirilmeye çalışılmıştır.

Anahtar Kelimeler: *Arapça Tevâbî‘, Sıfat, Tevkid, Bedel, Aatıf, İşlevsel Anlam, Özellikler.*

Arabic Dependents: A Study of Their Functional Meanings and Structural Characteristics

ABSTRACT

This study provides an in-depth examination of dependents in the Arabic language, focusing on their functional meanings and structural characteristics. The research is structured into five main parts: an introduction, a theoretical prelude, two analytical chapters, and a concluding summary. In the introduction, the research topic, rationale, objectives, and methodology are clearly outlined. The prelude establishes the theoretical framework by defining key linguistic terms such as "Arabic dependents," "functional meaning," and "linguistic characteristics."

Chapter One presents a functional analysis of Arabic dependents, identifying and discussing four primary types: descriptive (attributive), emphatic, substitutive, and conjunctive-coordinative. Chapter Two explores the structural features of these dependents, which are classified into three categories: structural characteristics, positional characteristics, and relational characteristics. Each category is examined in detail with relevant examples drawn from authentic Arabic texts.

The study adopts a descriptive-analytical approach to investigate how Arabic dependents function within sentence structures and how they contribute to meaning and coherence. The findings highlight the diversity and complexity of dependents in Arabic grammar, underscoring their significance in both syntactic and semantic analysis.

The research concludes with a comprehensive summary of the key findings, followed by a list of references used throughout the study. This work aims to contribute to the broader understanding of Arabic syntax and morphology by offering a systematic analysis of its dependent elements.

Keywords: *Arabic dependents, attribute, emphasis, substitution, conjunction, functional meaning, linguistic characteristics.*

مقدَّمة

إنَّ من تمام نعمة الله على هذه الأمّة، أنَّ جعل ذكره بلسانها العربيّ المبين، وتعهّد بحفظ هذا اللسان إلى يوم الدّين، فجعل استخلافَه لهم فيها العملَ على إيضاحها وبيانها وتعلّمها وتعليمها، فأحيا همَمًا، وقيّض عزائمَ شغوفًا سقفُها عرشُ ربّها، أقبلت على هذا اللسان بفنونه وآدابه عامّة، ونحوه وصرفه خاصّة، فقدّمت دراساتٍ وبحوثًا في التّقعيد والتّنظير له، وكذلك في نقده وتحليله وتطبيقاته على أيدي رجالاته الأوائل.

بعد طول الرّحلة والزّمن وامتزاج النّحو بالمنطق وأقيسته وعلله، بات النّحو غريبًا في ردائه، بعيدًا عن قرّائه ومتعلّميه، الذين أخذوا يقابلونه بعين الجفاوة والاستنكار، فكان لزامًا على نحاتنا ولغويّينا المحدّثين والمعاصرين أن يبادروا إلى هذه النّحو، ويزيلوا عنه ما لحق به من عوارضَ، ويعيدوا له حلّتَه القشيبة الموائمة لزمانه ومكانه، فكانت اتجاهات مختلفة في دراساته، بعضُها إحيائية، وأُخَرُ تجديدية.

لعلّ أقدم تلك الدّراسات التّجديديّة في نحونا العربيّ، ما قدّمه ابنُ مضاء الأندلسيّ في القرن السّادس الهجريّ، وبعده بكثير توالت الدّراسات وتعدّدت الّتي عزمت على تيسير النّحو وتسهيله وإحيائه ، وإعادة وشائج القربى مع قرّائه ومحبّيه، ومن هذه المحاولات، دراسة "الأستاذ إبراهيم مصطفى" في كتابه " إحياء النّحو" عام 1937م، وبعدها دراسة " الأستاذ الدّكتور شوقي ضيف" في كتابه "تجديد النّحو" عام 1982 م، ثمّ ليتصاعد التّجديد والتّحديث في قراءة اللغة العربيّة ونحوها مع" تمّام حسّان "، فيغدو علامة فارقة تحاول التّأطير لأسّس نظريّة معرفيّة معنويّة سياقيّة تفاعليّة في استقراء النّحو وأبوابه، فكان كتابه " اللغة العربيّة بين المعياريّة والوصفيّة " عام 1958م، ثم تقولبت الأفكار وغدت أكثر نضجًا ووضوحًا مع كتابه " اللغة العربيَّة معناها ومبناها "عام1973م.

يتابعه من بعده خالد العدوانيّ وعلى منواله أيّ– تمّام حسّان– ومن قبله أستاذه العالم البريطانيّ "**جون** روبرت فيرث "في تأسيس رؤية جديدة في قراءة أبواب الإعراب وتحديدها، نحوًا وصرفًا، مفردةً ومركبةً، وتبيّن خصائصها أولًا ثمّ التّغييرات التي تطرّأ عليها ثانيًا.

يهدف هذا البحث إلى تطبيق الطّرح التّنظيريّ الّذي قدّمه خالد العَدْوانيّ في دراسته" النّحو العربيّ عرض ونقد وتوجيه " من خلال دراسة تنظيرية تطبيقية للمعاني الوظيفية، والخصائص التكوينية الممثلة لهذه الرؤية في التوابع العربية.

فالبحث في أصله وغايته، يدرس التّوابع في اللغة العربيّة في مستويين اثنين:

- ففي مستواها الأوّل: يدرس المعاني الوظيفيّة للتّوابع، وهي: " الوصفيّة "أو "النّعتيّة" و " التّوكيديّة" و"البدليّة" و"العطفيّة".
- وفي مستواها الثّاني: يدرس الخصائص التّكوينيّة للتّوابع العربيّة، وهي بطبيعتها تشّقّق إلى ثلاثة أقسام:

1. خصائص بنويّة.
2. خصائص موقعيّة.
3. خصائص علائقيّة.

اعتمدت على المنهج الوصفيّ التّحليليّ في دراسة التّوابع العربيّة واستقراء معانيها الوظيفيّة، كما قدّمها النّحاة في تسلسلهم التّاريخيّ أولًا، وتحديد المعيار الذي اتخذوه في تحديد كلّ تابع من هاتيك التّوابع، ثمّ تبيين خصائصها التّكوينيّة وفق تلك المحددات ثانيًا.

قد اعتمد البحث على مصادرَ ومراجعَ عدّة، أهمّها كتاب "اللغة العربيّة معناها ومبناها" تمّام حسَّان، مقالة "النحو العربي عرض ونقد وتوجيه" خالد العدواني، أما في الدّراسة التّطبيقيّة للخصائص، فقدت اعتمدت على كتاب "النّحو الوافي" عباس حسن.

تمهيد:

سيكون هذا التمهيد خاصًّا بقراءة مفردات العتبة النّصّيّة للبحث واصطلاحاتها:

"التّوابع العربية، قراءة في معانيها الوظيفيّة، وخصائصها التّكوينيّة"، وهي: ـ مصطلح التّوابع ـ مصطلح المعنى الوظيفيّ ـ مصطلح الخصائص، فقد آثرتُ أن نتعرفَ إلى

هذه المصطلحات، ونستقري مدلولاتها من خلال قراءة تعريفات كلٍّ منها في هذا التمهيد قبل الشّروع في الدّراسة التّطبيقيّة فيما بعد.

1. مصطلح التّوابع:

1. 1. التّوابع لغة:

التّوابع جمع، مفرده: تابع، وقد أورد الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه " العين " كلمة التّابع: التّالي، والتّتبُّع: فعَلَ شيئًا بعد شيءٍ، وتتبعت علمه: اتبعت آثاره، والتّتابع: التّواتر، وأتبعت فلانًا على فلان: أحلته عليه.[4]

أما في " تهذيب اللغة" أتبعتهم: أدركتهم، وفرس متتابع الخلْق: مستوٍ، وهو يُتابعِ الحديث: يسرده.[5]

فتنهض كوامن المادة اللغويّة" تبع" قوةً وفعلًا في تحقيق المادة الاصطلاحية لاحقًا.

1. 2. التّوابع اصطلاحًا:

نالتِ التّوابع اهتمامًا خاصًّا على أيدي النّحاة واللغويّين عبر القرون المتباينة، حيث تجاذبوا المصطلح في مراحل تطوّره المختلفة، فوضعوا حدّه، وفصّلوا جوانب بنيته ومعناه.

---

[4] ينظر، الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مح. مهدي المخزومي، وآخرون، (بغداد: دار مكتبة الهلال، 1985)، مادة تبع.

[5] ينظر، أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، مح. محمد عوض مرعب (بيروت: دار إحياء التراث،2001)، مادة تبع.

وقد عبّر سيبويه (ت 180هـ) عن التّوابع بقوله: "هذا باب مجرى النّعت على المنعوت، والشّريك على الشّريك، والبدل على المبدل منه، وما أشبه ذلك".[6] فآنذاك لم تكن التّوابع قد جمعت بعد في باب نحويٍّ واحدٍ أو كتابٍ معينٍ.

وتظهر مع ابن السّرّاج (ت319هـ) أوّل مرّةٍ كلمة التّوابع بمعناها الاصطلاحيّ النّحويّ تصنيفيًّا، فيقول: "هذه توابع الأسماء في إعرابها"،[7] ويعدّد تحتها أنواع التّوابع، وقد سار النّحاة على النّهج الذي اختطه من بعده.

ومن ثم حدّ الرّمانيّ (ت 384هـ) التّوابع بمعناها النّحويّ في قوله: (التّوابع هي الجارية على إعراب الأوّل".[8]

وذكر الزّمخشريّ (ت 538 هـ) التّوابع بقوله: "هي الأسماء التي لا يمسّها الإعراب إلا على سبيل التّبع لغيرها"،[9] فنلحظ أنّ النّحاة بدؤوا يفصلون جوانب هذا الحدّ ويوضحونه، فالزّمخشريّ يجدها في الأسماء، غير أنّ التّوابع بطبيعتها لا تقتصر على الاسم فحسب، بل تتجاوزه إلى ما سواها من أشكال الكلام.

وعرّفها ابن يعيش (ت643 هـ) بقوله: " التّوابع هي الثّواني المساويّة للأوّل في الإعراب بمشاركتها له في العوامل"،[10] وقال موضحا ذلك: ومعنى قولنا "ثوان"، أي الفروع في استحقاق الإعراب، لأنّها لم تكن المقصودة، وإنّما هي من لوازم الأوّل كالتّتمة له.[11]

---

[6] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون (القاهرة، مكتبة الخانجي، 1988)، 1/ 421

[7] أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي ابن السراج، الأصول في النحو، مح. عبد الحسين الفتلي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ،1996)، 2/ 19

[8] الرّماني: الحدود النحوية ضمن رسائل في النحو واللغة، مح. مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوني (بغداد: دار الجمهورية، 1969)، 39

[9] الزمخشري، المفصل في علم العربية، مح. فخر صالح قدارة، (عمان: دار عمار، 2004)، 114

[10] موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، مح. اميل بديع يعقوب (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001)، 2/ 218.

[11] ابن يعيش، شرح المفصل، 2/ 218.

ودقّق ابن الحاجب (ت 646هـ) في تعريفها، فيقول" التّوابع كلّ ثانٍ أُعرب بإعراب سابقه من جهةٍ واحدةٍ"،[12] فقوله "كلّ ثانٍ "لا يشتمل على التّوابع فقط، بل يتجاوزها ليستغرق كلّ ثانٍ من مثل خبر المبتدأ، وخبر إنّ، وخبر كان، والمفعول الثاني للأفعال التي تتعدّى إلى مفعولين أو ثلاثة، وليأتي التّقييد" أعرب بإعراب سابقه من جهة واحدة"، فيحصرها فقط في التّوابع، ويخرج ما عداها.

ثمّ عدّل ابن هشام (ت 791هـ) حدّ التّوابع بقوله: "التّوابعُ عبارةٌ عن الكلمات التي لا يمسّها الإعراب إلّا على سبيل التّبع لغيرها".[13] فهذا تعريف الزّمخشريّ نفسه، إلّا أنّه عدّل عبارة " الأسماء" لتكون "الكلمات" التي تستغرق أنواع الكلام التي تكون توابعًا.

ثمَّ يصل مصطلح التّوابع مع "الأشمونيّ" (ت 900 هـ) إلى أوضح صوره، إذ عرّف التّابع بقوله: "هو المشارك لما قبله في إعرابه الحاصل والمتجدّد غير خبر. فخرج بالحاصل والمتجدّد خبر المبتدأ، والمفعول الثاني، وحال المنصوب، وبغير خبر".[14] وفيه قيدان، أوّلهما: "المشارك لما قبله في إعرابه الحاصل والمتجدّد"، فلفظ "المشارك" هنا ليس جديدًا، وإنّما وجدناه عند سيبويه عندما قال: "هذا باب مجرى النّعت على المنعوت، والشّريك على الشّريك، والبدل على المبدل منه، وما أشبه ذلك".[15] من ثمّ تخصيص هذا المشارك بالإعراب الحاصل: أي القائم في الجملة، أمّا المتجدّد فهو تغيّر صورة التّابع ومتبوعه في تراكيب أخرى جديدة تحافظ أساسًا على التّابع والمتبوع.

---

[12] محمد بن الحسن الرّضيّ الاسترابادي، شرح الكافية في النحو، وبهامشه: حاشية للسّيّد شريف الجرجاني، (منشورات المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة)، 298

[13] أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، مح. محمد محيي الدين عبد الحميد، (المدينة المنورة: مكتبة طيبة للنشر والتوزيع، 1954)، 283

[14] علي بن محمد بن عيسى الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (بيروت: دار الكتب العلمية،19987)، 2/ 315.

[15] سيبويه، الكتاب، 421

ثانيهما: ما ليس خبرًا، فيُبقي فقط على التّوابع، ويخرج ما عداها من الخبر والمفاعيل.

والتّوابع تنقسم إلى أربعة أقسامٍ: هي "الصّفة، والتّوكيد، والبدل، والعطف.

2. مصطلح المعنى الوظيفيّ:

هو مصطلحٌ حديثٌ وليدُ الدّراسات اللغويّة الحديثة الغربيّة منها والعربيّة الّتي اهتمّت بنظريّة المعنى والسّياق في قراءة النّصّ ونحوه، هذه النّظريّة قُدِّمَت فيها دراساتٌ وبحوثٌ استقطبت المعنى في مستوياته المتعدّدة، حتّى غدا قبلةَ الدّرس اللغويّ الحديث وغايتَه.

ويعدّ العالم البريطانيّ جون روبرت فيرث واضع حجر الأساس في هذه النّظريّة ومؤسِّسها، ومن ثمّ فقد برزت جليّةً واضحةً في العالم العربيّ على يد رائدها تمّام حسّان الذي حاول قراءة اللغة العربيّة في مستوياتها المتباينة ومناهجها المتعدّدة ضمن فضاءات المعنى وسياقاته.

فالرّصيد المعرفيّ اللغويّ الزّاخر الّذي قدّمه تمّام حسّان في القرن الماضي في محطاته المتعدّدة ابتداءً من (مناهج البحث في اللغة) إلى (اللغة العربيّة بين المعياريّة والوصفيّة) إلى (اللغة العربيّة معناها ومبناها) أطرٌ تنظيريّةٌ وتطبيقيّةٌ–في آنٍ– لنظريّة المعنى.

هذه النظرية التي تفارق التّراث النّحويّ –في اعتمادها على العامل ونظريته، والعلامة الإعرابية وحبوتها– ولتجعل المعنى وسياقاته هو الأساس والمتعمد في دراسة اللغة، وخاصة المعنى الوظيفي الذي يرى أنَّ البنية اللغويّة لايمكن فهمها خارج دائرة الاستعمال السياقي، والمعنى عنده متعدّدٌ لا واحد، بل نجده يشّقّق المعنى إلى ثلاثة معانٍ:

فالمعنى الأول هو المعنى اللغويّ: وهو بدوره ينقسم إلى مستويين: أوّلهما: المعنى الوظيفيّ: وسنشرحه في هذه الصّفيحات.

والثاني: المعنى المعجميّ/ القاموسيّ: وهو المعنى الّذي تدلّ عليه الكلمة مفردةً، خارج حدود التّركيب أو الجملة.

وكلّا المعنيين" متعدّدٌ ومحتملٌ خارج السّياق، وواحدٌ فقط في السّياق"[16].

أما المعنيان الآخران فيحدّدهما بمقتضيات الحال وعوالم الدلالة، فنجد" المعنى المقاميّ/ الاجتماعيّ: وهو الذي نستفيده من العالم الخارجيّ. والمعنى الدّلاليّ: هو حاصل تفاعل المعاني الثّلاث اللغويّة والمقاميّة والدّلاليّة واجتماعها.[17]

وإذا ما عدنا إلى المعنى الوظيفيّ نجده نواة التّصوّر الذي ترتكز عليه كتب تمام حسان كلّها، فتصبح الوظيفة المعنوية اللغوية مفتاحًا لفهم الظواهر اللغويّة والنّحويّة التي تبوء بالغموض إذا ما اقتُصر على العمل والعلامة الإعرابيّة الشّكليّة.

والمعنى الوظيفيّ كما يعرّفه تمّام حسّان:" هو وظيفة الجزء التّحليليّ في النّظام أو السّياق على حدّ سواء"،[18] أو هو المعنى الّذي تؤدّيه المباني التّحليليّة– المقابلة للمعاني – الّتي تشتمل عليها وتنبني منها في أنظمتها المتعدّدة في اللغة،[19] أو كما يقول فاضل السّاقي:" هو المعنى المحصّل من استخدام الألفاظ أو الصّور الكلاميّة في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التّحليليّ أو التّركيبيّ".[20]

وعليه فالمعنى الوظيفيّ يرتكز على فكرة أنَّ الكلمة لا تُفهم في ذاتها، بل بوصفها عنصرًا في نظام تحليلي يُحدّد وظيفتها ودورها في إنتاج المعنى، فهو محصلة العلاقة بين المباني التّركيبيّة والمعاني المستفادة منها ضمن السّياق، وهو وظيفة النّظام اللغويّ بشكلٍ أوسع، ما يجعل النَّحو العربيّ أكثر ارتباطًا بالاستعمال الحقيقيّ للغة، وبهذا ينتقل التّحليل النّحويّ من مستوى الشّكل إلى مستوى الوظيفة، ومن الإعراب إلى الدّلالة.

---

[16] ينظر، حسان، اللغة معناها ومبناها، (المغرب: دار الثقافة،1994)، 39.

[17] ينظر، حسان، اللغة معناها ومبناها، (المغرب: دار الثقافة،1994)، 39.

[18] حسّان، *اللغة العربية معناها ومبناها*، 28.

[19] ينظر، حسّان، *اللغة العربية معناها ومبناها*، 39.

[20] فاضل السّاقي، *أقسام الكلام العربيّ من حيث الشّكل والوظيفة*، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1977)، 209.

والمعنى الوظيفيّ يثبت فاعليته في أركان اللغة الثّلاثة: الأصوات، والصّرف، والنّحو، فهناك معنى وظيفيّ صوتيّ، ومعنى وظيفيّ صرفيّ، ومعنى وظيفيّ نحويّ، ولا يقتصر على مستوى دون آخر..

فهذا المعنى الوظيفيّ يغدو محدّدًا لفهم اللغة على مستوى الصّوت من حيث كون الحرف مقابل استبدالي، وعلى مستوى الصّرف من حيث كون المبنى إطار شكليّ يتحقّق بالعلامة، وعلى مستوى النّحو من حيث كون العلاقة السّياقيّة تكشف لنا عن ترابط المباني التي تحقّقت بالعلامات في سياق النّصّ.[21]

ومن هنا نقرأ المعاني الوظيفيّة الصّوتيّة من حيث هي وحدات صوتيّة قدّمت معانيَ جديدةً نتيجة لتغييرات شكليّة في المباني، فالوحدة الصّوتيّة في " قال" غيرها في:" نال"، وغيرها في" جال"، وكذلك تجاور الوحدات الصّوتيّة وما ينتج عنه من أحكامٍ صوتيّةٍ من إدغامٍ وإخفاءٍ وإقلابٍ، إضافة إلى النّغم الصّوتيّ أو ما يسمّى النّبر.

والمعاني الوظيفيّة الصّرفيّة: مثل الاسميّة والفعليّة والحرفيّة، ويرجع بعضها الآخر إلى "التّصريف" كالإفراد وفروعه، والتّكلم وفروعه، وكالتّذكير والتّأنيث، والتّعريف والتّنكير، ويرجع بعضها الثّالث إلى مقولات الصّياغة الصّرفيّة كالطّلب والصّيرورة والمطاوعة والألوان والأدواء والحركة والاضطراب، أو إلى العلاقات النّحويّة كالتّعديّة والتّأكيد وغيرها.

أمّا المعاني الوظيفيّة النّحويّة، فتنقسم عنده إلى قسمين اثنين، الأول: "معاني وظيفيّة نحويّة عامّة: كالخبر والإنشاء، والإثبات والنّفي والتّأكيد، وكالطّلب وفيه الأمر والنّهي والعرض والتّخصيص، وكالشّرط والقسم والتّعجب والمدح والذّم"[22]، أو هي معاني الأساليب والجمل العامّة الموجودة في نحونا العربيّ.

---

21 ينظر، حسّان، *اللغة العربية معناها ومبناها*، 184.

22 حسّان، *اللغة العربية معناها ومبناها*، 36.

والثاني: معاني وظيفيّة نحويّة خاصّة: وهي معاني أبواب النّحو المفردة، الفعليّة والفاعليّة والمفعوليّة والحاليّة والخبريّة والإضافيّة والتّمييزيّة.[23] فعندما نقرأ المثال الآتي قرأ محمدٌ الكتاب، ف [قَرَأَ]: فيها معنى وظيفيّ هو الفعليّة، ونوعه: أيضًا معنى وظيفيّ هو الماضويّة/ الإخبارية الماضوية، و [محمّد]: معناها الوظيفيّ: الفاعليّة، و[الكتاب]: معناها الوظيفيّ هو المفعوليّة.

فهذا التقسيم للمعاني الوظيفيّة النّحويّة إلى عامّة وخاصّة وشموليّته للنّحو العربيّ بكلّيّته من حيث هو أبواب مفردة خاصة وأساليب عامّة، يحوّل المعنى الوظيفيّ عند تمّام حسّان إلى نظامٍ وظيفيٍّ حيٍّ يتجاوز المعجم وكلماته ونظامه، إلى مبدأ تفسيريٍّ لا يمكن أن يُفهم إلا في علاقاته السّياقيّة، التي لا تقتصر على الأبواب المفردة للنّحو وجزئياته، بل تضمّ النّحو كلّه إفرادًا وتركيبًا، مفرادت وجمل وأساليب.

يعدّ هذا الطرّح من أبرز الملامح التي تميّز نظرية المعنى عند تمام حسان في تحليل اللغة العربية ونظامها، إذ يرى أن المعنى الوظيفي ليس خاصًّا بمستوى لغويٍّ معينٍ، أو خاصًّا بجزء من المستوى دون غيره، بل هو مبدأ تنظيميّ شامل تمتدّ فاعليته إلى جميع مستويات النّظام اللغوي: الصّوتيّ، الصّرفيّ، النّحويّ، بل ويمتدُّ إلى المستوى الدَّلاليّ والتّداولي لاحقًا، فالصّوت لا يُفهم إلا في تجاوراته الوظيفيّة، والصيغة الصّرفيّة تؤدي أدوارًا تتعدّى المعجم إلى السّياق، والنّحو يُعيد توزيع المعاني بحسب الموقع والدور والصيغة في الجملة.

فالمعاني الوظيفيّة مُؤثَّراتٌ بـ" اختلاف مواقعِ المباني وعلاماتِها الإعرابيّة"[24] وصيغها، فاختلاف الحركات دليلٌ على اختلاف المعاني الوظيفيّة واختلاف العلاقات الإعرابيّة المتوافرة فيما بينها والّتي تشكّل النّحو في أساسه.

وهذا ما يؤكّده تمّام حسّان إذ جعل النّحاة في الماضي الإعراب جزئية المعنى، كانوا في قمة الصّواب قاعديًا، وفي قمة الخطأ تطبيقًا، ذلك أنّهم استخدموا كلمةَ المعنى استخدامًا

---

[23] ينظر، حسّان، *اللغة العربية معناها ومبناها*، 37.

[24] ينظر، تمّام حسّان. *مناهج البحث في اللغة*، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1990)، 206.

معيبًا إذ حولوها إلى معناها المعجميّ تارةً، ومعناها الدّلاليّ تارةً ثانيةً، ولم يحولوها إلى معناها الوظيفيّ،[25] ولم يقف عند هذا الحدّ، بل عدّ معرفة المعنى الوظيفيّ هو معرفة الإعراب عندما مثّل بالبيت المشهور الذي وضعه من ألفاظ هرائية لا معنى لها في االمعجم، لكنهّا على صيغ الكلمات ومواقعها ووظائفها،" فيكفي أن تعلّم وظيفة الكلمة في السّياق لتدعي أنّك أعربتها إعرابًا صحيحًا"،[26] وهاتيك الوظيفة تتأتّى من صيغتها ووضعها، لا من مفهومها اللغويّ.[27]

فـ "الإعراب إذاً فرع المعنى الوظيفيّ"،[28] الّذي يثبت فاعليته في كلّ بابٍ نحويٍّ تشغله الكلمات في تركيب ما، بل ليكون المعنى الوظيفيّ عمدةَ الغاية في النّحو العربيّ، حيث عبّر ابن مالك عنه في خطبة "الكافيّة الشّافيّة" إذ يقول:[29]

وبعد، فالنّحو صلاح الألسنه والنّفس إن تعدم سناه في سِنه

وبـه انكشاف حـجب المعاني وجلوة المـفهــوم ذا إذعــان

فانكشاف المعاني واستظهارها في سياقاتها المتباينّة، لبنة النّحو العربيّ، علاوة عن تحقيق الصّحّة النّحويّة الّتي يتحقّق بها سلامة اللّسان.

وإذ ما عدنا إلى النّحو العربيّ بنظرة فاحصة تحاول معرفة أسّسهم وضوابهم التي اعتمدوا عليها في تصنفيه وتسميته، نلحظ وجود أسّسٍ متفرقةٍ، تارةً تعتمد على معيار الزّمن كما في الفعل الماضي، وتارة ثانية تعتمد على معيار البنية كما في الفعل المضارع، وتارةً ثالثةً على معيار الوظيفة كما في فعل الأمر، والفاعل والمفعول والخبر، وتارةً رابعةً على معيار الموقع كما في المبتدأ، وتارةً خامسةً على معيار العمل كما في اسم المجرور، فالنّحاة تجاذبوا

---

[25] ينظر، حسّان، *مناهج البحث في اللغة*، 193.

[26] حسّان، *مناهج البحث في اللغة*، 193.

[27] ينظر، حسّان، *مناهج البحث في اللغة*، 193.

[28] حسّان، *مناهج البحث في اللغة*، 194.

[29] ابن مالك. *شرح الكافية الشافية*، مح. عبد المنعم هريري (دار المأمون للتراث، 1982)، 155/1.

معيار المعنى الوظيفيّ في عملهم، لكنَّهم لم يجعلوه معيارًا عامًّا في تصنيف الأبواب النّحويَّة وتسميتها، وهذا مختلف باختلاف الباب، واختلاف التّسمية التي تقترب من العنى الوظيفيّ تارةً، وتبعد عنه تارةً أخرى.

ولقد قدّم خالد العدواني في دراسته" النحو العربي عرض ونقد وتوجيه " طرحًا جديدًا يقوم على جعل المعنى الوظيفي معيارًا عامًّا في تصيف الأبواب النحوية، من خلال تثبيت الأبواب التي اعتمد النحاة فيها على المعنى الوظيفي في تصيفها، ومن ثمّ إعادة تسمية الأبواب التي خالفوا فيها المعيار في التّسمية والتّصنيف[30].

3. مصطلح الخصائص

إذا كان مصطلح المعنى الوظيفيّ وليد الدّراسات الغربيّة والعربيّة–كما قلنا سابقاً– فإنّ مصطلح "الخصائص" مصطلح عربيّ معاصر، يوضحه خالد العدوانيّ، في مقالته"النّحو العربيّ عرض ونقد وتوجيه" التي يطرح فيها رؤية جديدة في تصنيف الأبواب النّحويّة معتمدًا على معيار المعنى الوظيفي، إذ يعمل على تحديد الباب النّحويّ أوّلًا، وهو في ذلك لا يخرج عمّا استقرّ في العرف النّحويّ العربيّ، ومن ثمّ تحديد خصائص ذلك الباب ثانيًا، وبعدها رصد التّغييرات الّتي تطرأ على هاتيك الأبواب، وتلك الخصائص ثالثًا.

فالخصائص: جمع، مفردها "خصيصة"، والخصيصة: هي "الصّفة التي تميّز الشّيء وتحدّده".[31] والخصائص: كما يراها خالد العدوانيّ، هي محدّدات الباب النّحويّ ومميّزاته من

[30] ينظر: خالد العدواني، *النحو العربي عرض ونقد وتوجيه*، ضمن سلسلة مراجعات في اللغة والأدب التراثية والوافدة (استنبول: سلسلة مركز الفكر الجديد للبحوث والدراسات، العدد الأوّل 2020) 26 – 59

[31] مجموعة من اللغويين في مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1972)، 238/1.

خلال أسّس وضوابط شتّى،[32] أو تلك السّمات والعلامات الفارقة الّتي تصوغ الهويّة الخاصّة بكلّ بابٍ من الأبواب النّحويّة على حدةٍ.

وهذه الخصائص- بصفتها التّكوينيّة- تنقسم إلى ثلاث خصائص:[33]

خصائص بنويّة، وخصائص موقعيّة، وخصائص علائقيّة.

وقبل الحديث عن هذه الخصائص، لابدّ من توضيح حال هذه الخصائص في الدّراسات النّحويّة السّابقة على مستويَي المفردات والجمل، فهذه الدّراسات لم تعمد إلى استقراء تلك الخصائص كاملةً، بل اكتفت بذكر بعضها، وأغفلت بعضها الآخر، علاوةً عن غياب المرجعيّة التّصنيفيّة في استقراء أبوابٍ كلّيّةٍ للنّحو تضمّ فيها النّظير إلى نظيره، والشّبيه إلى شبيهه، وكذلك عدم فطنتها لضرورة المساواة بين تلك الخصائص وأهمّيتها في عمليّة تحديد الأبواب، حيث غلّبت بعضها على بعضها الآخر، على نحو ما نراه من تغليبهم لخاصّيّتَي العمل والعلامة الأعرابيّة على بقيّة الخصائص الأخرى الّتي وقفوا عندها.[34]

لذا تمّ تناول هذه الخصائص عند بعض النحاة العرب وفق خطّة جديدة تراعي كلّ ما سبق، وتعمل على استقراء تلك الخصائص على مستويَي أبواب المفردات والجمل، ومن ثَمَّ تصنيفها في أبواب كلّيّة، ثمّ المساواة بينها حين التّوجّه للدّراسة[35].

فكانت هذه الرّؤية الجديدة لخصائص أبواب المفردات وآليّة تصنيفها، التي تلمُّ بالجوانب والخصائص كافّة التي تتعلَّق بالباب، إذ حصر الخصائصَ التي تتعلق بالشَّكل والبنية أولًا ، فكانت" **خصائص البنية**: وتشمل: الكلمة، ونوع الكلمة (اسم، فعل، حرف، اسم الفعل)، أحوال الكلمة (معرفة، نكرة، جامدة، مشتقّة)، هيكل الكلمة (صيغة الكلمة، صورة الكلمة)، علامة آخر الكلمة (ضمّة، فتحة، كسرة، سكون.. الخ)، حال العلامة

---

[32] ينظر، العدواني، *النحو العربي*، 26 -59.

[33] ينظر، العدواني، *النحو العربي*، 41.

[34] العدواني، *النحو العربي*، 40.

[35] العدواني، *النحو العربي*، 41.

(بناء، رفع، نصب، جر، جزم)[36]، فتحليل خصائص البنية عنده يمثّل مدخلًا ضروريًا لفهم طبيعة النظام النّحويّ العربيّ، إذ يُمكّن الباحث من التّعامل مع الكلمة بوصفها وحدةً لغويةً مركّبةً لها خصائص نوعيّة وصرفيّة وإملائيّة ترتبط بجذورها وتطوّرها واستعمالها داخل التّراكيب. ويُعَدّ هذا التّصنيف خطوة تمهيديّة لأي تحليلٍ لغويٍّ أو صرفيٍّ أو نحويٍّ منهجيٍّ.

ولكنّه –خالد العدواني لا يقف عندها– بل يرفقها أيضًا بـ **خصائص الموقع**: وتشمل: الرّتبة (قبل، بعد)، المسافة (مباشرة، بعد فاصل) [37]، فالخصائص الموقعيّة من المحاور الأساسيّة في التّحليل النّحويّ الحديث، لأنّها تتعلّق بالعلاقات الزّمنية والموّضعية بين الوحدات اللغويّة داخل التّركيب، وتكشف عن انتظام الكلمات العربية وتراتبيتها، وخصائص الموقع ليست واحدة، منها مايتعلق **بالرّتبة** (موضع العنصر قبل أو بعد) أو ما يسمّى بالرّتبة المحفوظة، وغير المحفوظة، و**المسافة** (مباشر أو بعد فاصل)، وهذان العنصران يقدّمان تصورًا بنيويًا واضحًا عن موقع البنية التّركيبيّة، ودراسة الموقع من زاويتَي الرّتبة والمسافة يفتح أفقًا جديدًا لفهم العلاقات التّركيبيّة في الجملة العربية.

ومن ثمَّ يدعم ذلك كلَّه بـ "**خصائص العلاقة**: وهي نوعان:

أ. العلاقات المعنويّة: وهي نوعان:

1. علاقات معنويّة معجميّة: تقوم على المناسبة بين الكلمات.

2. علاقات معنويّة منطقيّة وتشمل: الإسناد، التّخصيص، الإلحاق، التّبعيّة، إضافة إلى العلاقات التي تكون حروف المعاني وما تدخل عليه من التّراكيب الإسناديّة.

ب . العلاقات اللفظيّة: وتشمل: التّلازم، الرّبط، المطابقة، العمل[38].

---

[36] العدواني، *النحو العربي*، 41.

[37] العدواني، *النحو العربي*، 41.

[38] العدواني، *النحو العربي*، 41.

فالخصائص العلائقية تشكّل بُعدًا دلاليًا وتركيبيًا مهمًا في بناء الجملة العربية، وهي تمثّل الآليّة التي تنتظم من خلالها العناصر اللغويّة في نسقٍ متكاملٍ، تُقرأ فيه الدّلالات في ضوء التّرابط بين الكلمات، وهي تعكس وجه التّرابط بين العناصر من خلال علاقات المعنى أو البنية، سواء كان ذلك ترابطًا دلاليًا (إسناد، تخصيص، تبعيّة...) أو شكليًا (تطابق، ربط، عمل...).

وبذلك تتكامل وجهة النّظر التي يقدّمها خالد العدوانيّ من خلال قراءة شكل المفردة أو الباب أولًا، ومن ثمَّ تحديد موقع هذه البنية وتجاورها وتراتيبها مع ما بعدها أو ما قبلها، وما يلحقها من فصـــلٍ ووصـــلٍ ثانيًا، ثمَّ الإحاطة بكلّ جوانب العلاقات المعنويّة واللفطيّة، وعليه يغدو هذا الطرح نقلة نوعية في تحليل الظواهر النحوية، حيث لم يَعُد التحليل قاصرًا على ضبط الكلمات أو بيان العامل، بل توسّع ليشمل الخصائص التي تُحدِّد البنيةُ فيه هوية العناصر/ الباب، ويُظهر الموقعُ نمط ترتيبها، وتُوضِّح العلاقةُ الوظائفَ والدّلالات السّياقية بينها.

وبهذا تُشـــكّل هذه الخصـــائص البنية والموقع والعلاقة **ثلاثية منهجية متكاملة** تســـهم في بناء قراءة عميقة ومتماســـكة للنص العربي أو للباب النّحويّ، وتُعدّ مدخلًا مهمًا لتجاوز الرّؤية التّجزيئية إلى نحوٍ تفسيريّ شموليّ متكامل.

ويتوسع هذا الطرّح مع خالد العدواني ليشمل أبواب الجمل إضافة إلى الأبواب النّحويّة في حالة الإفراد من خلال تقديم رؤية خاصّة تتجاذب دراسة أبواب الجمل في النّحو العربيّ من زوايا متعددةٍ، تبدأ أيضًا بدراستها أولًا من ناحية"**خصائص البنية:** وتشمل: الجملة، ونوع الجملة (فعليّة واسميّة)، وأحوال الجملة (خبريّة، إنشائيّة، مثبتة، منفيّة، مؤكدة، طلبيّة، غير طلبيّة)[39]"، فتمثّل هذه الخطوة نقطةً جوهريةً توجيهيةً لفهم بنية الجمل النّحويّة في اللغة العربيّة، إذ تُعنى بتحديد الإطار الشّكليّ التّركيبيّ الذي تُبنى عليه الجملة

[39] العدواني، *النحو العربي*،41-42.

من حيث نوعها وأحوالها التّعبيريّة، وهو ما يشكّل أداةَ تشخيصٍ أوليةً ضروريةً لفهم أيّ مسار تأويليّ أو نحويٍ.

وثانيًا دراسة أبواب الجمل من ناحية" **خصائص الموقع**: وتشمل: الرّتبة (قبل، بعد)، المسافة (مباشرة، بعد فاصل)[40]، فتمثل خصائص الموقع أحد الأعمدة التفسيرية الدقيقة في تحليل البنية التركيبيّة لأبواب الجمل في العربيّة.

وإذا كانت خصائص البنية تبيّن "ماهيّة" أبواب الجملة وعناصرها، فإن خصائص الموقع توضّح "موضع" هذه العناصر داخل النّسيج التركيبيّ، وتكشف كيف يُسهم التّرتيب والتّجاور في توليد الدّلالة واستقرار المعنى، وذلك بما تنهض به **الرتبة** من جهةٍ التي تعدُّ عنصرًا حاسمًا في النّحو العربيّ، نظراً لما لها من دورٍ في بناء المعنى وتحديد الوظيفة النّحويّة، ولا سيما أنّ اللغة العربيّة لغة تتسمُّ إلى حدٍ كبيرٍ بـ"الحرية النّسبيّة في ترتيب المكونات والعناصر "، لكنَّ هذه الحرية ليست اعتباطيّة، بل تضبطها علاقات سياقية كائنة، وبما تنهض به **المسافة** أيضًا من جهة أخرى التي تُحيل إلى مدى التصاق أبواب الجمل النّحويّة ببعضها أو انفصالها، ومدى قابلية العلاقة بينها للبروز أو الاختفاء نتيجة للفواصل التركيبيّة الحاصلة كالجمل الاعتراضيّة، أو التوّكيد.

وثالثًا دراسة أبواب الجمل من ناحية" **خصائص العلاقة**: وهي نوعان:

أ. العلاقات المعنويّة: وهي نوعان:

1. علاقات معنويّة معجميّة: تقوم على المناسبة بين الجمل.

2. علاقات معنويّة منطقيّة وتشمل: الإسناد، التّخصيص، الإلحاق، التّبعيّة، إضافة إلى العلاقات بين الجملة التي لا تقع موقع المفرد وما قبلها.

[40] العدواني، *النحو العربي*،41-42.

ب . العلاقات اللفظيّة: وتشمل: التّلازم، الرّبط، المطابقة، العمل[41].

إنَّ **خصائص العلاقة** –بكل أنواعها – تُعدّ البنية التفسيرية الأعلى والأكثر نضوجًا في تحليل الجمل النّحويّة، فهي لا تكتفي بوصف الشَّكل أو الموقع، بل تُحدّد طبيعة الارتباطات بين مكونات الجملة الواحدة، وبين الجمل في السّياق الأكبر.

وبهذا تُشكّل هذه الخصائص معًا خصائص البنية والموقع والعلاقة **ثلاثية منهجية متكاملة** تسهم في بناء قراءة عميقة ومتماسكة للنّص العربيّ خاصّةً، للباب النّحويّ عامّةً، وتُعدّ مدخلًا مهمًا لتجاوز الرّؤية التّجزيئيّة إلى رؤية جديدة تتضافر فيها هذه الخصائص جميعًا، وبدرجة واحدة في البيان عن الباب النّحويّ، سواء أكان على مستوى المفردات، أم مستوى على الجمل.

وممّا يبدو قريبًا من مصطلح "الخصائص"، مصطلح "القرائن" عند د. تمّام حسّان، في كتابه "اللغة العربيّة مبناها ومعناها" فالقرائن هنا تشكّل نظريّة تحوي عددًا من القرائن تعمل معًا لتوضيح معنى المباني، وهي في جوهرها أي نظريّة القرائن ـ تعدّ خروجًا عن نظريّة العامل في نحونا العربيّ، وتدعو إلى إعادة النّظر في التّصوّر التّقليديّ لمفاهيم النّحو العربيّ، إذ اعتمد تمّام حسّان في تنظيره على فكرة مركزيّة السّياق والدّلالة الاستعماليّة في بناء الفهم النّحويّ.

وإذا نظرنا إلى هذه القرائن عند حسّان تمّام، نجدها قد قُسِّمت إلى ثلاثة أقسامٍ:

اختص فيها **القسم الأوّل**: "بالقرائن الماديّة، ومن أمثلتها مخلفات المجرم في مكان الجريمة"[42].

فتمثّل هذه القرائن العناصر الظاهرة والمحسوسة في النّصّ، كالإعراب الظاهريّ، والتّرتيب النّحويّ، والصّيغ الصّرفية، والأدوات الرّابطة، والوقف الصّوتيّ، وغيرها من المؤشرات

[41] العدواني، *النحو العربي*،41-42.

[42] حسّان، *اللغة العربية معناها ومبناها*، 190.

الشّكليّة التي تُعين المتلقي على تأويل المعنى من خلال مظاهر اللغة الخارجية. ومثَّل لها حسان– على سبيل الاستعارة – بـ"مخلفات المجرم في مكان الجريمة"، في إشارة إلى أثرها الواضح في النص.

ثمَّ أرفق تمّام حسّان القرائن المادية **بالقسم الثاني**: وهو"القرائن العقليّة، وهي نوعان:

النوع الأوّل: عهديّة ذهنيّة، وذلك كقولك: أنا ذاهب إلى الكلّيّة، فتعرف المقصود من " الكليّة" بالعهد الذهنيّ.

النوع الثاني: منطقيّة، ومن أمثلتها قضايا القياس المنطقيّ والاستدلاليّ والبرهانيّ".[43]

وبذلك تكون القرائن العقليّة هي التي تُعنى بالمعطيات الذّهنيّة والمنطقيّة التي يستدعيها المتلقيّ أثناء تلقي النّصّ، وتعكس إدراك اللغة بوصفها نظامًا معرفيًا عقلانيًا، وليس مجرد ظاهرة شكلية..

ثمّ تتكامل نظرية القرائن عنده بثالثة الأثافي **القسم الثالث**: وهو" قرائن التّعليق، وهي نوعان:

النوع الأوّل: القرائن المقاليّة: وتنقسم إلى معنويّة ولفظيّة.

المعنويّة: وتشمل: قرينة الإسناد وتحتها فروع والتّخصيص وتحتها فروع، والنّسبة وتحتها فروع، والتّبعيّة وتحتها فروع، والمخالفة.

اللفظيّة: وتشمل: الإعراب، الرّتبة، الصّيغة، المطابقة، الرّبط، التّضام، الأداة والتّنغيم.

[43] حسّان، *اللغة العربية معناها ومبناها*، 190.

النوع الثاني: القرائن الحاليّة وتعرف من المقام[44].

يُعدّ التّقسيم الثّلاثي للقرائن عند تمّام حسّان (ماديّة، عقليّة، تعليقيّة) إطارًا علميًا متماسكًا لفهم بنية اللغة العربيّة في سياقها الطّبيعيّ، ويكشف عن وعيٍ مبكرٍ بطبيعة العلاقة بين المعنى والبنية والسّياق.
وقد مثّل هذا التّصوّر نقلةً نوعيةً من النّحو القائم على الشّكل إلى نحو يتأسّس على الدّلالة الوظيفيّة والسّياقيّة متجاوزًا الإطار التّقليديّ إلى أفقٍ لسانيٍّ حديثٍ.

وبعد إمعان النّظر في المصطلحين ـ مصطلح الخصائص ومصطلح القرائن ـ نلحظ تقاطع المصطلحين في نقاط، وهي العلاقات/ القرائن اللفظيّة والمعنويّة، وافتراقهما في أخرى، تبعًا لاختلاف المقدمات، من حيث إبقاء الأولى على العرف النّحويّ، وخروج الثّانية عنه.

4. المعاني الوظيفيّة للتّوابع العربيّة:

لقد تعدّدت المعايير التي اعتمد عليها النّحاة في تصـنيف الأبواب النّحويّة وتوزيعها وتسـميتها، فتارةً اعتمدوا على معيار الزمن، وتارة ثانية على معيار العمل، وتارة ثالثة على معيار الموقع، وتارة رابعة على معيار البنية، وتارة خامسـة على معيار المعنى الوظيفي.

وفي هذا البحث سنحاول معرفة مدى اعتماد النّحاة على معيار المعنى الوظيفي في تقسيم التّوابع وتسميتها،أكان المعيار واضحًا في تسمية الباب فقط، أم في تعريفاتهم له فقط، أو في كليهما معًا، ومن ثمَّ معرفة المعاني الوظيفيّة الخاصّة والجزئيّة لكلّ تابع من التّوابع على حدةٍ، وسنبدأ أولًا بالمعاني الوظيفيّة للصّفة، ومن ثمَّ المعاني الوظيفيّة للبدل، فالتوّكيد، فالعطف.

[44] حسّان، *اللغة العربية معناها ومبناها*، 190.

4. 1. المعاني الوظيفيّة للصّفة:

سوف نقوم ـ كما قلنا سابقا ـ بدراسة مفهوم المعنى الوظيفيّ للصّفة، وفق خطّة تراعي ذكر بعض أقوال النّحاة واللغويّين وتعريفاتهم لمصطلح الصّفة / النّعت عبر مددٍ زمنيّةٍ متفاوتةٍ، ومن ثمَّ استقراء تلك التّعريفات، وصوغ المعنى الوظيفيّ للصّفة، وهو الوصفيّة، أو النّعتيّة.

يقول ابن جنّيّ (ت 392هـ): "الوصف لفظ يتبع الاسم الموصوف تحليةً له، وتخصيصًا ممن له مثل اسمه، بذكر معنى في الموصوف أو في شيءٍ من سببه".[45] وعنى بقوله "أو في شيءٍ من سببه "الصفة السببيّة".

يقول ابن يعيش (ت643 هـ): "والصّفة لفظ يتبع الموصوف في إعرابه تحليةً وتخصيصًا له بذكر معنى في الموصوف أو في شيءٍ من سببه".[46]

يقول ابن عصفور (ت 669هـ): هو "اسم أو ما هو في تقديره من ظرفٍ، أو مجرورٍ، أو جملةٍ يتبع ما قبله، لتخصيص نكرة أو إزالة اشتراكٍ عارضٍ في معرفةٍ، أو مدحٍ، أو ذمٍّ، أو ترّحمٍ، أو تأكيدٍ بما يدلّ على حليته ك "طويل"، أو نسبه، ك "قرشيّ" أو فعله، ك "قائم"، أو خاصّة من خواصّه، وذلك أن تصفه بصّفة سببيّة".[47]

---

[45] ابن جني، *اللمع في العربية*، مح. حامد المؤمن (بغداد: منشورات منتدى النشر، 1982)، 82/1.

[46] ابن يعيش، *شرح المفصل*، 2/ 232.

[47] ابن عصفور، *المقرب*، مح. أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري (بغداد: مطبعة العاني، 1986)، 240.

يقول ابن مالك (ت 672 هـ) في شرح التّسهيل: "هو التّابع المقصود بالاشتقاق وضعًا أو تأويلًا مسوقًا لتخصيصٍ أو تعميمٍ أو تفصيلٍ، أو مدحٍ أو ذمٍّ أو ترحّمٍ أو إبهامٍ أو توكيدٍ".[48]

إنّ استقراءً سريعًا لأقوال النّحاة واللغويّين وتعريفاتهم للصّفة، يُظْهِر للباحث بروز المعنى لوظيفي الخاصّ بالباب النّحويّ "الصّفة" في التّعريفات كلّها، وهي "الوصفيّة أو النّعتيّة"، بل إنّ هذا المعنى الوظيفيّ ليثبت وجوده ويعزّزه من خلال المصطلح النّحويّ ذاته " الصّفة" أو " النّعت" قبل الورود إلى واحة التّعريفات.

ثمّ إنّ إعادة النّظر في هذه التّعريفات ليعطي إيضاحًا لمعالم هذه الوصفيّة/ النّعتيّة من خلال "بيان الصّفة أو متعلّقها" القائمة بين ركنَي الوصفية" الموصوف والصّفة"، فنتحصل على معانٍ وظيفيةٍ جزئيّةٍ أخرى "وصفيّة حقيقيّة": ببيان صفة من صفاته، أي "الموصوف"، و"وصفيّة سببيّة": بيان صفة من صفات ماله تعلّق بمتبوعه وارتباط به، ومن خلال قيامها بـ"تخصيص النكرات" ويعني تقليل الاشتراك المعنوي وتضيق العدد الذي تشمله هذه النكرة، كقولك: مررتُ برجلٍ خطيبٍ، و"توضيح المعرفة"، فهو إزالة الاشتراك اللفظيّ فيها، كقولك: رجع عليٌّ التاجرُ،[49] ومعان أخرى تفصح عن المدح أو الذّم أو التّرحم أو التّحديد أو التّوكيد أو غيره.

ونجد أيضا معاني وظيفية جزئية أيضًا، هي "وصفية تخصيصية" و"وصفية توضيحية" و"وصفية توكيدية"، تظهر في الصة، ولا تقتصر على تبعيّة الصّفة لموصوفها في العلامة الإعرابيّة فقط.

---

[48] جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني الأندلسي، *شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد*، مح. محمد عبد القادر عطا، طارق فتحي السيد (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001)، 3/ 168.

[49] ينظر: الزمخشري، *المفصل*، 117.

4. 2. المعاني الوظيفية للتوكيد:

في محاولة رصد المعنى الوظيفيّ القائم في "التّوكيد"، سوف نذكر بعض الأقوال التي قاربت المعنى الوظيفيّ، ومنها:

قال ابن جنّيّ: التّوكيد هو "لفظٌ يتبع الاسم المؤكّد، لرفع اللبس، وإزالة الاتّساع".[50]

وحدّه ابن عصفور بأنّه: "لفظ يُراد به تمكين المعنى في النّفس، أو إزالة الشّك عن الحديث، أو المحدّث عنه".[51]

وحدّه علي بن سليمان اليمنيّ (ت 599هـ) بأنّه "تحقيق المعنى في النفس بإعادةٍ لفظ أو معنى".[52]

وحدّه العلويّ (ت 749هـ) بإنّه: "تمكين الشّيء في النّفس وتقوية أمره وفائدته إزالة الشّكوك وإماطة الشّبهات عمّا أنت بصدده"[53].

إنّ نظرة عجلى على هذه التّعريفات والأقوال، تبيّن بما لا يدعى مجالًا للشّك بروز المعنى الوظيفيّ الخاصّ في الباب النّحويّ" التّوكيديّة" ضمن "التّوابع" واضحًا في التّعريفات جميعًا، بل إنّ مصطلح المعنى الوظيفيّ "التّوكيديّة" لَهو أشدُّ وضوحًا في "المصطلح النّحويّ" ذاته "التّوكيد" قبل الولوج إلى عوالم التّعريفات والأقوال.

ولعلّ نظرةً أخرى ـ لتلك التّعريفات ـ تعزّز لدى الباحث اشتمال تلك التّعريفات على المعنى الوظيفيّ الجزئيّ أيضًا من خلال قولهم: "تحقيق المعنى في النّفس بإعادة لفظ أو

---

[50] ابن جني، *اللمع في العربية*، 165.

[51] ابن عصفور، *المقرب*، 261.

[52] علي بن سليمان الحيدرة اليمني، *كشف المشكل في النحو*، تح: هادي عطية مطر الهلالي (بغداد: مطبعة الإرشاد، 1984)، 2/ 5.

[53] يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، *الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز* (مصر: مطبعة المقتطف، 1914)، 2/ 238.

معنى " أو من خلال قوله: "ب تمكين المعنى في النّفس" هو "التّوكيد اللفظيّ" أو "التّوكيديّة اللفظيّة"، و"إزالة الشّك عن المحدّث عنه" هو "التّوكيد المعنويّ" أو "التّوكيدية المعنويّة".

فهذه "التّوكيديّة" بشقّيها "اللفظيّ والمعنويّ"، تحقّق تقريرًا وترسيخًا للكلام في نفس المتلقي، وتدفع توهّم السّهو، وعدم الشّمول.

بل إنّ هذه "التّوكيديّة" قد تجاوزت المعنى الوظيفيّ الخاصّ ببابٍ محدّدٍ من أبواب النّحو "باب التّوابع"، لتغدو معنًى وظيفيّا عامًّا من حيثُ كوّنِها أسلوبًا عامًّا في اللّغة، وهذا ما نجده في كتاب "النّحو العربيّ نقد وتوجيه" لمهدي المخزومي، حيث يُقدَّمُ التوكيدُ تحتَ مسمًّى "أسلوب التوكيد"، وهو يقسّمه إلى نوعين:

1–"توكيد بالأداة: وفيه نجد: أدوات تختصّ بالأسماء، وأدوات تختصّ بالأفعال، وأدوات تتصل بالأسماء والأفعال، وأدوات تستخدم لتقويّة التّوكيد.

2–توكيد بغير الأداة: وفيه نجد: التّوكيد بالتّقديم . التّوكيد بالتّكرار. وضروب التّوكيد بالتّكرار":[54]

4. 3. المعاني الوظيفيّة للبدل:

نكمل الرّحلة مع البدل الّذي اختلفت فيه الآراء والتّسميات، وسوف نقتصر على بعض التّعريفات الّتي تحمل إشارات المعنى الوظيفي، ولعلّ أبرزها:

تعرّيف سيبويه: "هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم، ثمّ يبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر، فيعمل فيه كما عمل في الأول، وذلك قولك: رأيت قومك أكثرهم".[55]

وقال المبّرد: "قيل بدل، لأن الذي عمل في الذي قبله قد صار يعمل فيه بأن فرغ له"،[56] ثمّ يستطرد بعد هذا التّعريف، فيقول: "اعلم أنّ البدل في جميع العربيّة يحلّ محلّ

---

[54] ينظر: مهدي المخزومي، *النحو العربي نقد وتوجيه* (بيروت: دار الرائد، 1986)، 234– 245.

[55] سيبويه، *الكتاب*، 1/ 150.

[56] أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، *المقتضب*، مح. محمد عبد الخالق عضيمة (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1388)، 4/ 295.

المبدل منه، وذلك قولك: مررت برجل زيد، وبأخيك أبي عبد الله. فكأنك قلت: مررت بزيد، ومررت بأبي عبد الله".[57]

أمّا الرّمانيّ فقد عرّفه باختصار: "قول يقدّر في موضع الأوّل"،[58] على حين كان الزّمخشريّ أكثر تفصيلًا إذ قال: هو الذي يعتمد بالحديث، وإنّما يذكر الأول لنحو من التّوطئة وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون في الإفراد.[59]

ومن ثمّ يعرّفه ابن مالك بقوله: التّابع المقصود بالحكم بلا واسطة هو المسمّى بدلا".[60]

إنّ قراءةً فاحصةً لتلكُمُ التّعريفات تُظهر التزام النّحاة واللغويّين بمعيار العمل الإعرابي عند تعريفهم للبدل، بل نجد ضبابيّة تُغَشِّي المعنى الوظيفيّ؛ فلا يتمّ الإفصاح عنه مباشرة خلافًا للمعنى الوظيفي في "الصّفة والتّوكيد"، إذ نجدهما واضحَين من خلال المصطلح النّحويّ مباشرةً.

ومن خلال قراءاتٍ أخرى لهذه التّعريفات، سنحاول كسر هذه الضبابيّة واستشفاف المعنى الوظيفيّ للبدل، فهذه البدليّة لا تثبت وجودها من خلال العمل والعلامة الإعرابيّة فقط، بل هي وجود معنى يحلّ محلّ معنى آخر، وليكون هذا المعنى هو المقصود بالحكم النهائيّ، وهذا الحكم في حقيقته هو البيان والافصاح للكلمة الأولى، فتظهر " البدليّة البيانيّة" كمعنى وظيفيّ يمكن استشفافها إلى حدٍّ ما من المصطلح بدايةً ومن تعريفات نهايةً معًا. وهذه البدليّة في نواتها أيضًا تحمل قطبين اثنين: أحدهما المبدل منه وثانيهما البدل، فهذان القطبان يتّحدان معًا في تأدية المعنى الوظيفيّ لها، فالأوّل: المبدل منه، كما قال

---

[57] المبرّد، *المقتضب*، 4/ 211.

[58] الرّمانيّ، *الحدود النحوية*، 39.

[59] ينظر، *الزّمخشري*، *المفصل*، 123.

[60] ابن مالك، *ألفية ابن مالك*، مح. صباح عباس السالم (بغداد: مكتبة النهضة، بغداد، د(ت)، 39.

الزّمخشريّ: يذكر لنحو من التّوطئة وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون في الإفراد[61].

فالبدل معادلة طرفيَها المبدل منه، والبدل، يحلّ ثانيهما محلّ الأوّل، لكنّه ـ في آنٍ ـ لا يُلغيه، بل يعمل على بيانه وتوضيحه وتوكيده.

وإلّا لم يكن للبدل أيّ معنى، من حيث هو باب نحويّ له معاني دلاليّة وخاصّة في الكتابات الأدبيّة والأكاديميّة، وغيرها.

وهذه البدلية البيانيّة لها مظهران أوّلهما: حينما يكون المعنى في البدل والمبدل منه واحد وكامل، وهي "البدليّة البيانيّة الكلّيّة"، ومثاله: قولك: مررت برجلٍ زيدٍ، وبأخيك أبي عبد الله.

وثانيهما: حينما يكون المعنى في البدل بعض ما في المبدل منه، وهي: "البدليّة البيانيّة البعضيّة"، ومثاله: وذلك قولك: رأيتُ قومَك أكثرَهم.

4. 4. المعاني الوظيفيّة للعطف

ولعلّنا قبل أن نبدأ بتعريف العطف ومحاولة صوغ معناه الوظيفيّ، نجد اختلافه عن أخواته من التّوابع في بروز المعنى الوظيفي الواضح من المصطلح، وذلك ما سنبينه لاحقا بعد ذكر عدد من التّعريفات.

عرّف الرّمانيّ العطف، فقال: إنّه "تبعٌ للأوّل على طريق الشّركة".[62]

وحدّه ابن عصفور فقال: إنه "حمل الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة، بشرط توسّط حرفٍ بينهما"[63].

---

[61] ينظر، الزّمخشريّ، *المفصل*، 123.

[62] الرّمانيّ، *الحدود النحوية*، 39.

[63] ابن عصفور، *المقرب*، 251.

أمّا ابن يعيش فقد كان أكثر إيضاحًا وتفصيلًا في تعريفه، إذ يرى أنّه: تابعٌ مقصودٌ بالنّسبة مع متبوعه يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العاطفة، وهو إمّا أن يشرك بين الأوّل والثاني بالحكم والإعراب، وإما أن يشرك بينهما بالإعراب فقط.[64]

كما أوضحنا سابقا أنّ "الصّفة والتّوكيد" و "البدل" إلى حدٍّ ما، جاءت الإشارة إلى معانيها الوظيفيّة واضحةً بشكلٍ مباشرٍ من خلال المصطلح النّحويّ " الصّفة" " التّوكيد"، أمّا العطف فلم تأتِ الإشارة إلى المعنى الوظيفيّ واضحةً من خلال المصطلح النّحويّ، ولا من خلال التّعريفات، فإنّها جميع قد أشادت بمعيار العمل والعلامة الإعرابيّة، إلّا ما جاء في نهاية تعريف ابن يعيش كإشارة عبارة: إمّا أن يشرك بين الأوّل والثّاني بالحكم والإعراب، وإمّا أن يشرك بينهما بالإعراب فقط.

فهذا الإشراك القائم على الحكم والإعراب لا يشمل حروف العطف جميعا، بل يقتصر على طائفة قليلة منها، وهي "الواو، الفاء، ثمّ، حتّى"، وهذا الحكم الذي يعود بالثاني على الأول من خلال المعنى هو- في جوهره - عطف على المعنى الوظيفي السابق، فإن كان المعنى الوظيفي في المعطوف عليه الفاعلية أو المفعولية أو التفسيرية أو غيرها، فالمعنى الوظيفي في المعطوف ينعطف على ذاك المعنى، ومن هنا نستطيع القول: إنّ العطف علاوة على كونه معيار عمل إعرابيّ، له أدوات لها معانٍ وظيفيّة جزئيّة حسب سياقاتها، له أيضًا معنى وظيفيّ خاصّ هو "العطفيّة" العائدة على المعنى الوظيفيّ السّابق للمعطوف عليه.

إضافة إلى وظيفة العطف العامّة في الرّبط اللغويّ وإقامة السّياق، والتي تقود إلى القول: بوجود معنى وظيفيّ عامّ، هو" العطفيّة النّسقيّة أو التّنسقيّة من خلال الرّبط اللغويّ في النّصوص.

[64] ينظر، ابن يعيش، *شرح المفصل*، 2/ 279.

وأدوات العطف في معانيها الوظيفيّة هي: "الواو" للجمع دون تقييد[65]، والفاء للتّرتيب والتعقيب،[66] وثمّ للتّرتيب والتّراخي[67]، "أو" بعد الطّلب، للتّخيير أو الإباحة، والتّقسيم[68]، و"لكن" للاستدراك[69]، وبل للإضراب[70]، "لا" للنفي[71]، حتّى: الغاية[72]، أم متصلة ومنقطعة[73].

لنصل في النّهاية إلى نتيجة مفادها أنّ التّوابع العربيّة الأصليّة-في جوهرها- لها معنى وظيفيّ عامّ هو التّبعية القائمة على التّوضيحيّة والبيانيّة والتّوكيديّة للمتبوع.

5. الخصائص التّكوينيّة للتّوابع:

في قراءة الخصائص التّكوينيّة للتّوابع، نبدأ في قراءة الخصائص التّكوينيّة للصّفة، فالتّوكيد ـ فالبدل، فالعطف.

5. 1. الخصائص التّكوينيّة للصّفة:

1-خصائص البنية: وتشمل: الصفة، ونوع الكلمة (الصفة في أصلها: مشتقّ اسم، جاء الرجلُ العاقلُ الرجلان العاقلان، الرجالُ العاقلون.

وشبه جملة: وهي نوعان:

1. ظرف المكان فقط: في الدارِ رجلٌ أمامَ الكرسيّ ـ أي كائنٌ أو موجودٌ.

---

[65] ينظر، حسن، *النحو الوافي*، 3 /557

[66] ينظر، حسن، *النحو الوافي*، 573/3

[67] ينظر، حسن، *النحو الوافي*، 576/3

[68] ينظر، حسن، *النحو الوافي*، 3/ 603

[69] ينظر، حسن، *النحو الوافي*، 616/3

[70] ينظر، حسن، *النحو الوافي*، 3/ 623

[71] ينظر، حسن، *النحو الوافي*، 3/ 618

[72] ينظر، حسن، *النحو الوافي*، 3/ 580

[73] ينظر، حسن، *النحو الوافي*، 585/3

2. الجار والمجرور: رأيت رجلًا على حصانه ـ أي كائنًا أو موجودًا. وشرطهما أن يكون تامًا ـ والموصوف نكرة محضة.[74]

أحوال الكلمة: تطابق الصفة موصوفها في (العدد، النوع، التعيين)، هيكل الكلمة: (صيغة الكلمة: للأسماء والأفعال، في الأسماء: صيغتها هي صيغة المشتق، اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل.

وقد تؤول بمشتق مثل المصدر، واسم الإشارة، وذو، والاسم الموصول، وما دلّ على عدد الموصوف، والاسم الذي لحقته ياء النسبة. وما دلّ على تشبيه، وما النكرة التي يراد بها الإبهام، وكل وأي الدالتين على استكمال الموصوف للصفة.[75]

توافق الصّفةُ الموصوفَ في علامة آخر الكلمة (ضمّة، فتحة، كسرة،)، وحال العلامة (بناء، رفع، نصب، جرّ).

خصائص بنية جملة الصفة، ونوع الجملة (فعليّة واسميّة)، وأحوال الجملة (خبريّة، مثبتة)، مثل: جاء تلميذٌ (يحمل كتابا) ـ جاء رجلٌ (أبوه كريمٌ).

2-خصائص الموقع: وتشمل: الرّتبة (قبل، بعد)، المسافة (مباشرة، بعد فاصل). الرتبة بين الصفة والموصوف رتبة محفوظة ومتأخرة حيث تأتي الصفة متأخرة بعد الموصوف، ومن حيث المسافة تأتي الصفة مباشرة بعد الموصوف دون فاصل لمسافة من درجة الصفر. ولكن يجوز الفصل بينهما، بـ العطف: هذان رجلان وعبد الله منطلقان، والاعتراض: {إنّه لقسمٌ ـ لو تعملون ـ عظيمٌ}،[76] أو معمول الصفة: {ذلك حشرٌ ـ علينا ـ يسيرٌ}[77] والفصل ب لا، وإما بشرط تكرارهما، والفصل بالمبتدأ، وكان، وغيرها[78].

---

[74] ينظر، حسن، *النحو الوافي*، 3/ 476

[75] ينظر، حسن، *النحو الوافي*، 3/458- 463

[76] الواقعة، 76.

[77] ق،22.

[78] ينظر، حسن، *النحو الوافي*، 3/ 435.

3-خصائص العلاقة: وهي نوعان:

أ. العلاقات المعنويّة: وهي نوعان:

1. علاقات معنويّة معجميّة: تقوم على المناسبة بين الكلمات، مثل: قابلتُ رجلًا كريمًا: بينهما تناسب فالرجل يكون كريما اشتريت حجرًا كريمًا، هنا كسر للمناسبة بين الكلمتين.

2. علاقات معنويّة منطقيّة: العلاقة بين الصفة والموصوف هي التّبعيّة.

ب . العلاقات اللفظيّة: وتشمل:

التّلازم: وهو التّضام الإلزامي بين الوحدات النّحويّة، لأنّ كلَّ عنصرٍ منها متمّم للآخر،[79] هناك تلازم بين الصّفة والموصوف. ولكن قد يحذف أحدهما ويبقى الآخر. أو كلاهما مع قرينة دالّة عليه، وهو من كسر الخصائص.

الرّبط: هناك رابط بين الصفة والموصوف. سواءٌ أكان في الأسماء أم في الجمل، لكنّه في الجمل أكثر وضوحًا، مثال: جاء رجلٌ كبيرٌ: فيها ضمير مقدّر ذهنيًا، أيّ: كبير هو.

جاء تلميذٌ (يحمل كتابًا): الرابط في جملة الصّفة ضمير يعود على التلميذ تقديره "هو"

جاء رجلٌ (أبوه كريمٌ): جملة الصفة تحتوي على رابط يعود على الموصوف.

المطابقة: تطابق الصفة الحقيقيّة الموصوف وجوبًا في:

[79] لطيف حاتم الزاملي، *أثر القرائن في التوجيه النحوي عند سيبويه* (الجامعة المستنصرية: رسالة دكتوراه، كلية الآداب، 2003)، 173.

1. العلامة الإعرابيّة: تطابق الصّفة الموصوف في حال العلامة الإعرابيّة، في" الرفع والنصب والجر"، وعلاماتها: العلامات الأصليّة:" الضّمة والفتحة والكسرة" أو ما يقابلها من الحروف/ العلامات الفرعيّة: "الواو والنون، الألف والنون، الياء والنون".

2. العدد: الإفراد والتّثنيّة والجمع: جاء الطالبُ المجتهدُ، جاء الطالبانِ المجتهدانِ، جاء الطلابُ المجتهدون، جاءت الطالباتُ المجتهداتُ.

3. النوع: والمقصود به التذكر والتأنيث جاء الطالبُ المجتهدُ، جاءت الطالبةُ المجتهدةُ.

4. التّعيين: والمقصود به التعريف والتنكير، في التعريف: {فآمنوا باللهِ ورسولِهِ النّبيّ الأمّيّ}،[80] في التنكير: {لوحٍ محفوظٍ}.[81] وقد تكسر المطابقة في بعض الأمثلة، وهو ما سندرسه في كسر الخصائص. إن شاء الله. في الدراسات القادمة.

أمّا الصّفة السّببيّة، فتقتصر المطابقة فيها على العلامة الإعرابيّة والتّعيين (التّعريف والتّنكير)، والإفراد. أمّا التّذكير والتّأنيث، فيتبع السّببيّ فيها[82]. يعجبني الحقلُ الناضرُ زرعُهُ. هذا رجلٌ عاقلةٌ أختُه. هذه فتاةٌ محسنةٌ أختُها.

العمل: يعمل في الصّفة العامل في الموصوف، حيث يتقيد اللاحق بالسّابق في نوع الإعراب، فيكونان معًا مرفوعين أو منصوبين أو مجرورين.

5. 2. الخصائص التّكوينيّة للتوكيد:

1- خصائص البنية: وتشمل: التّوكيد اللفظيّ، ونوع الكلمة (اسم، فعل، حرف، اسم الفعل، جملة)، أحوال التوكيد اللفظي: قد يأتي (معرفة، نكرة، جامدة، مشتقّة)، هيكل الكلمة (صيغتها: صيغة المؤكد، أو صورته إن كان حرفًا)، يوافق التّوكيد المؤكّد في علامة

[80] غافر، 158.

[81] البروج،22.

[82] حسن، النحو الوافي، 3/ 454.

آخر الكلمة (ضمّة، فتحة، كسرة، سكون)، وفي حال العلامة (بناء، رفع، نصب، جر، جزم).

التّوكيد المعنويّ: وتشمل: الكلمة، ونوع الكلمة (اسم)، أحوالها (معرفة، وجامدة)، هيكل الكلمة (صيغة الاسم: عين، نفس، كلا، كلتا، جميع، عامة، مقترنة بالضمير)، يوافق التّوكيد المؤكّد في علامة آخر الكلمة (ضمّة، فتحة، كسرة)، وحال العلامة (رفع، نصب، جر).

2- خصائص الموقع: وتشمل: الرّتبة (قبل، بعد)، المسافة (مباشرة، بعد فاصل).

الرّتبة بين التّوكيد والمؤكَّد رتبة محفوظة ومتأخرة حيث يأتي التّوكيد متأخرًا بعد المؤكّد منه، ومن حيث المسافة يأتي التّوكيد مباشرة بعد المؤكّد منه دون فاصلٍ . المسافة من درجة الصّفر. ويجوز أن يفصل بينهما فاصلٌ، فقط مع كلّ، "{ولا يحزنَّ ويرضَينَ . بما أتيتَهُنَّ . كلُّهُنَّ}[83]، كلُّهُنَّ توكيد لنون النّسوة، والصحيح عدم جواز الفصل بين التّوكيد والمؤكّد إذا كان لفظ التّوكيد، هو كلمة "كلّ" التي تليها كلمة" أجمع "لتقويتها".[84]

3-خصائص العلاقة: وهي نوعان:

أ. العلاقات المعنويّة: وهي نوعان:

1. علاقات معنويّة معجميّة: تقوم على المناسبة بين الكلمات. التّوكيد اللفظيّ فيها تناسبٌ، لأنَّها إعادةٌ للشيء، والتّوكيد المعنويّ الضمير العائد هو ذات الشيء.

2. علاقات معنويّة منطقيّة: العلاقة بين المؤكّد والتّوكيد هي التّبعيّة.

ب . العلاقات اللفظيّة: وتشمل:

[83] الأحزاب، 51.

[84] حسن، النحو الوافي، 436.

التّلازم: يوجد تلازمٌ بين المؤكّد والتّوكيد، فلا يحذف أحدهما، ويذكر الآخر، وإلّا ذهبت غايته.

الرّبط: يتمّ الرّبط من خلال إعادة اللفظ في "التّوكيد اللفظيّ" و"التّوكيد والمعنويّ" . في التّوكيد المعنويّ: من خلال عودة الضمير على المؤكّد، يجب عدم حذف الضمير العائد.

المطابقة: يطابق "التّوكيد اللفظيّ" مؤكّده مطابقة تامّة، لأنّه تكرارٌ له.

ويطابق التّوكيد المعنويّ مؤكّده في:

العلامة الإعرابيّة: جاء العالمُ عينُهُ . رأيتُ العالمَ عينَهُ . مررتُ بالعالمِ عينِهِ

العدد: الإفراد والتثنية والجمع: جاء التلميذُ نفسُه، التلميذان نفسُهما، التلاميذُ أنفسُهم، جاء الرجلانِ كلاهما.

التّعيين: التعريف فقط، جاء التّلميذُ نفسُه.

النّوع: التّذكير والتّأنيث: جاء التّلميذُ نفسُه، جاءتِ التّلميذةُ نفسُها.

العمل: يعمل في التّوكيد العامل في المؤكّد، حيث يتقيد اللاحق بالسّابق في نوع الإعراب، فيكونان معًا مرفوعين أو منصوبين أو مجرورين.

5. 3. الخصائص التّكوينيّة للبدل:

1- خصائص البنية: وتشمل: البدل، ونوع الكلمة (اسم، فعل، وجملة)، أحوال البدل (معرفة، نكرة، جامدة، مشتقّة)، هيكل الكلمة (صيغتها: صيغة الاسم والفعل)، علامة آخر الكلمة (ضمّة، فتحة، كسرة، سكون)، حال العلامة (بناء، رفع، نصب، جر).

2- خصائص الموقع: وتشمل: الرّتبة (قبل، بعد)، المسافة (مباشرة، بعد فاصل) الرتبة بين البدل والمبدل منه رتبة محفوظة ومتأخرة حيث يأتي البدل متأخرًا بعد المبدل

منه، ومن حيث المسافة يأتي البدل مباشرة بعد المبدل منه دون فاصل. المسافة من درجة الصفر...وقد يفصل بينهما، {يا أيّها المزّمّل قم الليلَ إلّا قليلًا نصفَهُ}[85].

3- خصائص العلاقة: وهي نوعان:

أ. العلاقات المعنويّة: وهي نوعان:

1. علاقات معنويّة معجميّة: تقوم على المناسبة بين الكلمات. بدل كل من كل: قدِمَ الخليفةُ عمرُ، الخليفة وعمر بينهما تطابق، فالإنسان يمكن أن يكون خليفة. بدل بعض من كل: جاءتِ القبيلةُ نصفُها، أو بدل الاشتمال: يعجبني عمرُ عدلُه: البدل والمبدل منه بينهما تناسب، فالضمير العائد هو ذات الشيء.

2. علاقات معنويّة منطقيّة: العلاقة بين المبدل منه والبدل هي التّبعيّة.

ب. العلاقات اللفظيّة: وتشمل:

التّلازم: يوجد تلازمٌ بين المبدل منه والبدل، فوجود أحدهما مرتبط بالآخر.

الرّبط: هناك رابطٌ بين البدل والمبدل منه "في بدل بعض من كل: جاءتِ القبيلةُ نصفُها، الضمير "ها" رابط بينهما، وفي بدل كل من كل: قدم الخليفةُ عمرُ، يوجد رابطٌ يقدَّر ذهنيًا" هو".

المطابقة: يطابق البدل مبدله في:

العلامة الإعرابيّة: جاء أخوكَ زيدٌ. رأيتُ أخاكَ زيدًا. مررتُ بأخيكَ زيدٍ

العدد: الإفراد: جاء أخوكَ زيدٌ.

النّوع: التّذكير والتّأنيث: جاءَ أخوكَ زيدٌ. جاءَتْ أختُك فاطمةُ

[85] المزمل، 2.

أما المطابقة في التّعيين: التّعريف" {اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم}،[86] ويجوز كسر هذه المطابقة، حيث يجوز أن تبدل أي النوعين شئت، {لنسفعًا بالناصية ناصيةٍ كاذبةٍ خاطئةٍ}،[87] {إلى صراطٍ مستقيمٍ، صراطِ الله}.[88]

العمل: يعمل في البدل العامل في المبدل منه، حيث يتقيد اللاحق بالسّابق في نوع الإعراب، فيكونان معًا مرفوعين أو منصوبين أو مجرورين.

5. 4. الخصائص التّكوينيّة للعطف:

1- خصائص البنية: وتشمل: العطف، ونوع الكلمة (اسم)، أحوال الكلمة (معرفة، نكرة، جامدة، مشتقّة)، هيكل الكلمة (صيغتها، صيغة الاسم)، يوافق المعطوف عليه في علامة آخر الكلمة (ضمّة، فتحة، كسرة)، وحال العلامة (بناء، رفع، نصب، جر).

وتشمل: العطف جملة، ونوع الجملة (فعليّة واسميّة)، وأحوال الجملة (خبريّة، إنشائيّة، مثبتة، منفيّة، مؤكدة، طلبيّة، غير طلبيّة).

و(مَنْ يَخْرُجْ) مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ (يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ) فَ (قَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ)}[89]

2- خصائص الموقع: وتشمل: الرّتبة (قبل، بعد)، المسافة (مباشرة، بعد فاصل).

الرّتبة بين المعطوف والمعطوف عليه رتبة محفوظة ومتأخّرة، حيث يتقدّم المعطوف عليه ثمّ حرف العطف ويتأخر المعطوف عليه. المسافة بينهما مباشرة بعد حرف العطف،

---

[86] الفاتحة، 6. 7.

[87] العلق، 14. 15.

[88] الشورى، 51. 52.

[89] النساء،100.

وأيضًا يجوز الفصل بينهما ب "كان " والظرف والجار والمجرور، وستدرس لاحقا في كسر خاصية الموقع.

3- خصائص العلاقة: وهي نوعان:

أ. العلاقات المعنويّة: وهي نوعان:

1. علاقات معنويّة معجميّة: تقوم على المناسبة بين الكلمات. مثال: جاء محمّدٌ وأحمدُ، جاء: فعل حركة، ومحمد وأحمد يصحّ منهما الحركة، فبينهما تناسب.

2. علاقات معنويّة منطقيّة: العلاقة بين حرف المعطوف عليه والمعطوف هي التّبعيّة.

ب . العلاقات اللفظيّة: وتشمل:

التّلازم: هناك تلازم بين مفردات العطف، وهي المعطوف عليه وحرف العطف والمعطوف.

الرّبط: يتمّ الرّبط بين المعطوف والمعطوف عليه بواسطة حرف العطف.

المطابقة: يوافق المعطوف عليه في:

العلامة الإعرابيّة: جاء أحمدُ وعمرُ. رأيت أحمدَ وعمرَ. مررت بمحمدٍ ومحمودٍ.

العدد: الإفراد والتّثنية والجمع.

النّوع: التّذكير والتّأنيث.

التّعيين: التّعريف والتّنكير.

العمل: يعمل في المعطوف العامل في المعطوف عليه بواسطة حرف العطف، حيث يتقيد اللاحق بالسّابق في نوع الإعراب، فيكونان معًا مرفوعين أو منصوبين أو مجرورين.

خاتمة

ممّا تقدّم نتبين أنَّ مصطلح التّوابع يظهر في أوضح صورِه وأفضلها مع الأشمونيّ: فهو المشارك لما قبله في إعرابه الحاصل والمتجدّد غير خبر. فخرج بالحاصل والمتجدّد خبر المبتدأ، والمفعول الثاني، وحال المنصوب، وبغير خبر، من ثمّ خصّص هذا المشارك بالإعراب الحاصل: أي القائم في الجملة، أمّا المتجدّد فهو تغيّر صورة التّابع ومتبوعه في تراكيب أخرى جديدة تحافظ أساسًا على التّابع والمتبوع، وأخرج الخبر، فأبقى فقط على التّوابع، ويخرج ما عداها من الخبر والمفاعيل، والتّوابع تنقسم إلى أربعة أقسامٍ: هي " الصّفة، والتّوكيد، والبدل، والعطف.

مصطلح المعنى الوظيفيّ أرسى حجرَ أساسه العالمُ البريطانيّ" **فيرث**". وتوضّح في الكتابات العربيّة مع تمام حسان، والمعنى عند تمّام حسّان: لغوي: ينقسم إلى معنى وظيفيّ، وآخر معجميّ. ومقاميّ ودلاليّ.

المعنى الوظيفيّ هو المعنى الذي تؤديه المباني التّحليليّة، ويشمل أركان اللغة الثلاث: الأصوات، والصّرف، والنّحو.

تنقسم المعاني الوظيفيّة النّحويّة إلى معانٍ وظيفيّة خاصّة" أبواب النّحو(الفاعليّة، والمفعوليّة..)"، ومعانٍ وظيفيّة عامّة" الأساليب والجمل في اللغة العربيّة.

وتوصلت إلى نتيجة مفادها أنّ المعنى الوظيفيّ هوعمدةُ الغاية في نحونا العربيّ.

تقوم دراسة الخصائص في النّحو عند خالد العدوانيّ في دراسته" النّحو العربيّ، عرضٌ ونقدٌ وتوجيهٌ"، على تحديد الباب النّحويّ أوّلًا، وهو في ذلك لا يخرج عمّا استقرّ في العرف النّحويّ العربيّ، ومن ثمّ تحديد خصائص ذلك الباب ثانيًا، وبعدها رصد التّغييرات الّتي تطّرأ على هاتيك الأبواب، وتلك الخصائص ثالثًا، والخصائص: هي السّمات والعلامات الفارقة الّتي تصوغ الهويّة الخاصّة لكلّ بابٍ من الأبواب النّحويّة على حدةٍ.

برزتِ المعاني الوظيفيّة للتوابع واضحةً من خلال المصطلح النّحويّ ذاتِه في الصّفة والتّوكيد، إضافة إلى وضوحها في التّعريفات أيضًا.

بعض المعاني الوظيفيّة شابها الغموضُ في المصطلح، وعملتِ الأقوالُ على توضيحها في البدل والعطف.

استنبطت المعاني الوظيفيّة من خلال المصطلح والتّعريفات معًا، ودارت المعاني الوظيفيّة الكلّيّة للتّوابع في "الوصيفيّة" و "التّوكيديّة" و"البدليّة البيانيّة" و"العطفيّة" و" العطفيّة التنسقيّة"، ولم تقتصر المعاني الوظيفيّة على معانٍ كلّيّة أساسيّة لكلّ تابعٍ من التّوابع ، بل احتوت على معانٍ جزئيّةٍ أيضًا، فمن المعاني الوظيفية الجزئية للصّفة "الوصفيّة الحقيقيّة، والوصفيّة السّببيّة، علاوةً عن الوصفيّة التّخصصيّة والتّوضيحيّة والتّوكيديّة، وللتّوكيد" التّوكيديّة اللفظيّة والتّوكيديّة المعنويّة، وللبدل" البدليّة البيانيّة الكلّيّة والبدليّة البيانيّة البعضيّة، وللعطف معنى وظيفيّ جزئي هو" العطفيّة " العائدة على المعنى الوظيفيّ السّابق للمعطوف عليه، إضافة إلى وظيفة العطف العامّة في الرّبط اللغويّ وإقامة السّياق، والتي تقود إلى القول: بوجود معنى وظيفيّ عامّ، هو" العطفيّة النّسقيّة أو التّنسقيّة من خلال الرّبط اللغويّ في النّصوص.

التّوابع العربيّة الأصليّة – في جوهرها– لها معنًى وظيفيٌّ عامٌّ وكلّيّ هو التّبعية القائمة على التّوضيحيّة والبيانيّة والتّوكيديّة والإشراكيّة الحُكميّة للمتبوع.

في دراسة خصائص التّوابع في العربيّة ظهر لكلِّ تابعٍ من هذه التّوابع خصائص بنيويّة أحاطت بالكلمة ونوعها وهيكلها وعلامتها وحالها، وخصائص موقعيّة: تتبعت الرّتبة (قبل، بعد)، المسافة (مباشرة، بعد فاصل)، وخصائص علائقيّة: بنوعيها المعنويّة واللفظيّة.

وليكونَ هذا السّعي (المعاني الوظيفية والخصائص) في غايته، هو تقديم لنّحو عربيّ في صورته المبسطة للنّاطق بلغته الأمّ، وللنّاطقين بغيرها في آن.

المصادر

الأزهري، أبو منصور. *تهذيب اللغة*، مح. محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث، 2001.

ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. *اللمع في العربية*، مح. حامد المؤمن، بغداد: مطبعة العاني، منشورات منتدى النشر، 1982.

ابن السّراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي. *الأصول في النحو*، 3أجزاء، مح. عبد الحسين الفتلي، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996.

ابن مالك الطائي الجياني الأندلسي، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله. ألفية ابن مالك، مح. صباح عباس السالم، بغداد: مكتبة النهضة، د(ت)

ابن مالك الطائي الجياني الأندلسي، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله. *شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد*، مح. محمد عبد القادر عطا، طارق فتحي السيد، بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م، ج3.

ابن مالك الطائي الجياني الأندلسي، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله. *شرح الكافية الشافية*، مح. عبد المنعم هريري، دار المأمون للتراث،1982.

ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي. *المقرب*، تح: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، بغداد: مطبعة العاني، 1986.

ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف. *شرح قطر الندى وبل الصدى*، مح. محمد محيي الدين عبد الحميد، المدينة المنورة: مكتبة طيبة للنشر والتوزيع، دار الخير.

ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي. *شرح المفصل*، مح. اميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتب العلمية، 2001.

الأشموني، علي بن محمد بن عيسى الأشموني. *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك*، بيروت: دار الكتب العلمية،19987.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. *المقتضب*،4أجزاء، مح. محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1388.

حسّان، تمّام. *اللغة العربية معناها ومبناها*، الدار البيضاء: دار الثقافة، 1994. حسّان، تمّام. *مناهج البحث في اللغة*، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1990.

حسن، عباس. *النحو الوافي*، مصر: دار المعارف، د. ت.

الرّماني، أبو الحسن علي بن عيسى النحوي: *الحدود النحوية* ضمن " رسائل في النحو واللغة": تح. مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوني، بغداد: المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، دار الجمهورية، 1969.

الزّامليّ، لطيف حاتم. *أثر القرائن في التّوجيه النّحويّ عند سيبويه*، الجامعة المستنصرية: كلية الآداب، رسالة دكتوراه، 2003.

الزّمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. *المفصل في علم العربية*، مح. فخر صالح قدارة، عمان: دار عمار، 2004.

الرّضيّ الاستراباذي، محمد بن الحسن. *شرح الكافية في النحو*، وبهامشه: حاشية للسّيّد شريف الجرجاني، من منشورات المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة، د (ط، ت).

السّاقي، فاضل. *أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة*، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1977.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي. *الكتاب*، مح. عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ج1.

العدواني، خالد. *النحو العربي عرض ونقد وتوجيه*، ضمن سلسلة " مراجعات في اللغة والأدب التراثية والوافدة"، استنبول: سلسلة مركز الفكر الجديد للبحوث والدراسات، العدد الأول، 2020.

العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم. *الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*، مصر: مطبعة المقتطف، 1914.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. *العين*، تح. مهدي المخزومي، وآخرون، العين: دار مكتبة الهلال.

القرآن الكريم، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد،1420.

المخزومي، مهدي. *النحو العربي نقد وتوجيه*، بيروت: دار الرائد، 1986.

مجموعة من اللغويين في مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1972)، 238/1.

اليمني، علي بن سليمان الحيدرة. *كشف المشكل في النحو*، مح. هادي عطية مطر الهلالي، بغداد: مطبعة الإرشاد، 1984.